غابات سورية

تشجير اراضي السلطنة من اهم المسائل الاقتصادية المهمة التي يجب ان نصرف لها عناية العثمانيين وحكومتهم فقد حمل الناس بقطع الغابات ولم تعن الحكومة بالهيمنة عليها حتى اتى السكان او كادوا في اكثر الاقاليم على ما تركه الاجداد من الغابات الغيناء فكاد الخطر يحدق بحياة البلاد الاقتصادية ويوشك ان يستفحل الخطب لهذا الاهمال

قال العارفون ان في المحافظة على الغابات نجاح الزراعة والتجارة والمعامل والصناعات والملاحة الحربية والتجارية والمناجم وجميع اسباب الراحة في الحياة بل وحياتنا ايضاً. ودعا المحدثون من الاقتصاديين والمفكرين في الغرب الى حفظ الغابات فقالوا ان حفظها من اول مصالح المجتمعات وحفظها اول الواجبات على الحكومات واثبتوا انه كلما قطعت من بلد اشجاره يمسي فقيراً لان في قطع الاشجار التي تغشى منحدرات الجبال وقممها ثلاث مصائب لابناء الاجيال المقبلة: قلة الوقود وقلة المياه وامتداد البلاد الفيضانات المخربة لحياة البشر مناطة بالاشجار، والامم التي تخرب الغابات هي من الامم الخاملة التي تحسب للمستقبل حسابه وبقدر عراقة الافراد في الاخلاق والتقاليد يجعلون لهم منها رؤوس اموال فيصلحون بها ويرتاشون

ابادة الاشجار جائحة من جوائح الانسان وبذور اضمحلال الامم، والاحتفاظ بالغابات والآجام هو تطبيق لمبدإ التضامن الاجتماعي وقانون التكافل الذي يربط الاجيال بعضها ببعض. قال الوزير كولبر الفرنسوي ذات يوم وقد رأى قلة عناية أمته بغاباتها: ان فرنسا ستهلك من قلة الحراج

وليس معنى ابادة الغابات حرمان بلادنا من اجمل حلاها بل انضاب ينابيع الانهار واختلال نظامها واحلال ادواء الهلاك والخراب والاضرار بالصحة العامة وتغيير وضع الارض التي تحملها دائماً كل التربة الصالحة منها الى الامن بمجموع المياه عليها دفعة واحدة وهو من اعظم الاخطار على التربة المنحدرة. ومتى عري الجبل من اشجاره يهلك الزرع والضرع معاً فتجري السيول الى التربة الحمراء تحمل معها ولا التربة الصالحة للزراعة ثم تجرح ما بين الصخور وتحمل الاحجار ركاماً منثورة على الاودية ويصبح النهر سيلاً تكثر مياهه فتفيض ايام الامطار وتنهال بدون نظام مودية بكل ما في طريقها وتتزايد زيادة هائلة فتفيض في السهول وهناك الفيضان والطوفان وتندفع الامواج بتيارها

الاشجار والصخور وتخرب السدود وتودي بالدور والقصور وتغطي المدن برأسها . تجري مياه الامطار على الصخر الشاطئ كأنها تمشي على سطح دار وتخرب المزارع وتفيض الانهار حاملة تربة الجبال وحصاها واحجارها فتطفح بها مجاري المياه وتسد مصابها وبعد ان تفيض المسايل كثيراً تصبح ولا ماء فيها ويختل نظام الاهوية ويتكون من ذلك خراب سريع في الجبل وفي السهل وتخرب الثغور والمرافئ وصناعاتها . من اجل هذا شاع الآن القول المهم بكثير من المشتغلين في علم تجرد الاشجار وتربية الجبال .

ولقد كانت في كل عصر عبر كثيرة من تجرد الجبال من احراجها وغاباتها قال احدهم [1] كانت صقلية وافريقية الشمالية والمغرب الاقصى اهراء رومية في القديم فاصبحت قاحلة ماحلة بما توالى عليها من غارات الهمج والحروب التي انتهت بتحطيم الغابات وكل ما تشاهد من الخرائب العظيمة في تونس والجزائر وبعض اعمال قسنطينة وفي غيرها شاهد عدل على ان هذه الاقاليم القاحلة اليوم كانت زاهرة امس وفيها المدن العامرة عراها السقوط كما عرا سواها من اماكن استعمارها وكم من خرائب حفر فيها وهي رمال او انقاض وشوهدت تحتها مدن كانت عامرة بمواقعها المطردة وصهاريجها العظيمة ومنابع الغناء فلما نزلت الايام قطع غاباتها واستفت الرياح الرمال على تلك المدن فاصبحت كأن لم تغن بالامس

ولقد نجد ان فقر البلاد ولا سيما الجبلية منها ناشئ عن قطعها الاشجار خاصة . ولو توغل المرء في دراسة التاريخ يجد الشواهد الكثيرة على تأثير الغابات في تكثير السكان فقد كانت بلاد اليونان وهي اليوم فقيرة غنية السكان بغاباتها وانهارها [2] وان احداث الحقول الرومانية وخرابها ناشئان من تجرد جبال الابنين من احراجها . وجبال الالب تقطع ايطاليا الى شطرين . ومن اسباب انحطاط سريع من هذا الشأن فبعد ان كانت في القرن السادس عشر في عهد شارلكن وفيليب الثاني عامرة غنية عشرة الف الف تراها في القرن السابع عشر بعد ان يحسبوا عددهم او تنشيع حولها امة عارية فلم يمض عليها قرن الا وبدت عليها جميع علامات الانحطاط وقل سكانها بصورة مدهشة فنزل سكان مدريد من اربعمائة الف الى مائتي الف في اوائل القرن الثامن عشر والسبب في وقوع السكان تلك المجاعة التي حدثت من الجفاف المتوالي وما اليه تعرية البلاد من غاباتها العربية حتى ان علماء الري [illegible] كان في القرن السادس عشر

---

(١) مجلة مطالعات [illegible] (٢) جغرافية المياه ركلوس بالفرنسوية

فكانت تسير السفن فيه على مقربة من مدريد فاصبح اليوم خلاء. وانهم ليمزجون في اقليم اراغون الرمل بالخمر بدل الماء عندما يريدون ان يجبلوا الطين. فنفوس البلاد وعظمتها على نسبة عنايتها بغاباتها. وبلاد روسيا اكثر اوربا غابات لان اربعين في المئة من اراضيها مغشى بالاشجار و١٦ في المئة من ارض فرنسا وارض ايطاليا مغشاة بالاشجار و٢٤ في المئة من ارض المانيا و٦ في المئة من ارض البرتغال و٥ في المئة من ارض فارس و٣ في المئة من ارض اسبانيا وبلاد اليابان اكثر بلاد الدنيا غابات. وتبلغ مساحة الغابات في الولايات المتحدة خمسة اضعاف مساحة فرنسا ويحرق منها في السنة نحو ثلثمائة هكتار وكثيراً ما يلتهم قسم من غابة فتبقى الايام مشتعلة وربما حرقت فيها قرى بسكانها كما حدث في حريق البحيرة العالية وحدث هذه السنة فدام الحريق اياماً ذهبت فيه مئات الالوف من الليرات

ليس من جميع النباتات التي تنبتها الارض ماعدا الحنطة التي هي اول المواد اللازمة لغذائنا نبات ضروري لنا كالغابات يعم بحمد اثره: فللشجرة منافع كثيرة وتاثير عظيم في الانواء والحوادث الجوية في كل قطر فهي تصفي مياه الامطار وتعيدها ببطء الى الينابيع والمياه وتحول باوراقها وجذوعها دون جريانها سريعاً فالاشجار لاتمسك الماء فقط بل تجذبه ثم تنظم هطول الامطار وتقلل من الفيضان وتبقى التربة في ظل الاشجار ندية خلال ايام القيظ. وتنظم الغابات نظام الاهوية. فالشجرة تقي التربة من صدمات قطرات المطر والبرد فيكثر في الشتاء الثلج على قمم الجبال وتحول جذوع الاشجار واغصانها دون سقوطها وتطيل مدتها وتذوب ببطء وتغسل القشرة الرقيقة تحت سطح الارض وتمد الينابيع وتعطي مزروعات الاودية الرطوبة اللازمة لها. وان جذوع الاشجار في العقاب والتلعات تمسك التربة عن الانهيال وتقبض الصخور المفككة وتحول دون انهيار التراب

وكم من اشجار هي مأوى الماشية منذ قرون وحامية حياة الانسان كما هي حامية الهوام والحيوان وكثيراً ماتنبت الرياحين والورد في اطرافها كما ان الاشجار تمسك الحيات وتمتص رطوبة المستنقعات وتطهر هواء الاقليم بفضل حفيفها المنبعث من اكتظاظ الصخور الصحراء. ولقد صدق من قال من عشاق الاشجار «تأتينا الشجرة بالماء ومن الماء يصير مرج والمرج يغذي الماشية ومن الماشية ينشأ السماد ومن السماد الحنطة»

لاجرم ان كل من جال جولة في اوربا واميركا يعرف مقدار حرص الفرنجة على

الانتفاع بالغابات . فقد قامت الجرائد والجمعيات في فرنسا منذ مدة تدعو الى تشجير الاراضي الوعرة او الغير الصالحة للمراعي والى تخضير الاراضي المتحدرة انحداراً قليلاً وتشكل حلفاً ينادي الناس الى انقاذ ارض الوطن والمحافظة على ارث ثروتنا وبدائعنا الطبيعية وتريد تربية فكر الطفل منذ صغره على قدر حسنات الغابات فيقدرها لانها تحسن الجو وتطرد مجاري الانهار وتحفظ العشب وتكثر غذاء الماشية والسائمة وتجعل الجبال اجمل منظراً والسهول اكثر اتساعاً . وتلك الجمعيات وغيرها تنشر منشورات في فوائد التشجير وتوزعها على الفلاحين واشتغل مجلس النواب ومجلس الشيوخ بذلك مدة طويلة

وقامت انكلترا (١) تريد تشجير كل ما يمكنها تشجيره من ارضها ولا سيما في السواحل البحرية التي تسطو عليها مياه البحر تريد بذلك ان تجد عملاً للعاطلين وقدرت الجهة التي يجب اليها النظر في سطح الارض التي تعطي اذا شجرت اكثر مما تعطي الآن من الدخل فكانت ٣٦٦٠٠٠٠ هكتار (٢) من ثمانية ملايين بدون ان يمس السطح المغروس من الجزائر البريطانية وايرلاندا وتبين لهم ان غابات انكلترا اقل من غيرها من غابات البلاد الاوربية وان الحكومة لا تموت بتاتاً ولذلك يتيسر لها ان تكمل ما بدأت به من الاعمال الى الغاية المطلوبة على خلاف الافراد فان الفرد يصعب عليه ان يصرف شيئاً ربما لا يأتيه في حياته فمن ثم كانت الحكومة اقدر على تشجير الغابات واستثمارها بعد سنين طويلة خصوصاً وان بيع الاخشاب والاحطاب لا يصعب على حكومة وقد رأوا ان ما تصرفه الحكومة من المال وتنتظر الحصول عليه يأتيها من الواردات بفائدته مضاعفة وانه ليس من العدل ان يصرف ابناء هذا الجيل ما ينتظر ثمرته ابناء الجيل القادم اي بعد ثمانين سنة وهي المدة التي لا يتأتى الانتفاع بالغابات في اقل منها فاذا شجرت الحكومة كل سنة ثلاثين الف هكتار تدفع في السنة الاولى ٢٥٤٠٠٠٠ فرنك وتكثر النفقة سنة عن سنة حتى السنة الاربعين فيكون قد بلغ ما صرفته ٣٩ مليون فرنك وتعادل النفقات الدخل بعد هذه السنة الى السنة الستين وبعدها يزيد الدخل على الخرج فيبلغ الدخل الصافي نحو اربعة في المئة فيكون اذ ذاك ٢١٨ مليون فرنك وتساوي املاك الحكومة من الغابات ثمانية مليارات فرنك اي انها تبلغ مليارا ونصفاً زيادة عما كلفتها . وكل هذه النفقات والمداخيل محسوبة باسعارها الحاضرة ولم ينظر فيها الى غلاء اجور

---

(١) مجلة الافكار الحديثة الفرنسوية (٢) الهكتار مئة آر او عشرة آلاف متر مربع

العمية وانقطاع امطار الاجيال ، ورأوا ان ما يعرض للغابات من التخريب الثلاثي من الحريق والحشرات والثلوج والعواصف وغير ذلك يعادل [illegible] الحكومة من ارتفاع الاسعار لان ما ينفق من الغابات يربو على ما تخرج منها الآن في البلاد المتمدنة . وهذا التشجير يشغل [illegible] ويعول طائفة [illegible] من ارباب العقول موقتاً

ثم ان تأثير الغابات في المناخ والأمطار وتحسين الارض وتلطيف [illegible] وحالة [illegible] الاقتصادية والوطنية لا ينكرها الا [illegible] البصيرة . ومما ذكره من منافع الغابات للوطن ان غابة [illegible] قد صدت كتائب الوطنيين عن التقدم [illegible] مسألة الغابات وفي موطن الاستقلال [illegible] والاملاك الخاصة [illegible] الادارة [illegible] في هذه المسائل [illegible] الحكومة ولا عجب فهي الحكومة التي تحرس الغرسة اليوم [illegible] في البلاد [illegible] عقر دارها

* * *

الى ان قال [illegible] الغابات والتشجير ، يدل [illegible] عناية الاوائل بها [illegible] اعرف الخلق بالانتفاع من هذا الوجود . وان من يطوف العالم والخلل من بلاد سورية [illegible] الغابات لم تكن بدون عناية [illegible] بها اليوم . وان كانت البقية الباقية منها لا [illegible] ولا [illegible] ، واذا كانت الحكومة في القرون الاخيرة لا تهتم الا بكثير الجباية والعشر [illegible] الفلاحين ، وكان الامن اذا ارتفعت اعلامه في بعض الاقاليم فقلما يرتفع بالقرب من الحراش والغابات [illegible] الغابات [illegible] ولصوص [illegible] وكأنها لم تكن [illegible] من [illegible] لان الاهالي يساعدون على [illegible] وكان الواجب عليهم ان يساعدوا على تكثيرها .

وكل من جال في سورية [illegible] الشجرة [illegible] القرن[١] [illegible] تمشي فيه ساعات ولا تشهد [illegible] ولا الشجر حتى قال احد الاعلام ممن زاره [illegible]

---

[١] المقتبس م ٤ ص ٣٦٧

كنت امشي في جباني ان اشاهد جبلاً اجرد من الكلاء والشجر فما قد قرت عيني في قبرس بمشاهدة ما كنت اريده من الجبال الجرد .

واكثر جبال سورية غابات فيما احسب جبل لبنان [1] ففيه من الاشجار الغير المثمرة الزان والسنديان والسرو والارز . والاخير اشهرها وقد عرفه الغرب من قرية بشري قديمة والغالب انه الذي كان يحمل من خشبه ايام الفراعنة الى مصر لبناء السفن والمعابد وغيرها ويؤتى به الى جبيل ثم الى طرابلس ومنهما يحمل في سفن شراعية . ومن غابات دير القمر والباروك وعين زحلتا كانت تحمل الى صيدا ومنها تنقل في المراكب . قالوا ان الحكومة في لبنان كانت تحتكر اربعة اشكال من الشجر تستثمرها لحسابها وهي السرو والعرعر والارز والصنوبر وتسمح بقطع غيرها واحتطابه . وقلت الغابات في لبنان منذ نحو خمسة قرون لاحتياج السكان الى الاحتطاب واخذ القوم يقطعون الغابات ويغرسون بدلاً منها اشجار التوت والكرم . وشجر الارز ينفرد به جبل لبنان من دون سائر جبال سورية ولا وجود له الا في اعالي سفح جبال الضنية في وادي النجاص ففيه كثير من شجر الارز وبين سير ونبع السكر وفي الغابة الواقعة خلف وادي جهنم ويسمى تنوب .

ويكثر شجر الشوح في جرود الهرمل وعكار وهي في الغالب من الاملاك الاميرية ينتفع بها الاهلون مجاناً او يدفعون ثمناً قليلاً للاحتطاب منها كما هو الحال في جبال طرابلس . وفي جرود الهرمل وعكار صنوبر وسنديان وانك لتمر في جبال طويلة عريضة لا ترى الا السنديان وكذلك جرود الضنية وعكار من اعمال طرابلس كلها حراج تملكها الحكومة .

وفي مسيرة يوم من شرقي حماة غابات من شجر البطم ومن الفستق البري بعينه تسمى البوصرية وبالماس وفي منازل العربان يقطعون منها ما شاؤوا ويرعون فيها مواشيهم وقد أضيفت الى الاراضي المدورة اي الاراضي السنية فازدادت الاعمار الى خلاف بعض الاراضي التي ضمت الى الاراضي المدورة في العهد الحميدي فكان من حظها انها عمرت وارتفع فيها علم الامن .

واخبرنا احد اصحابنا ان في قرية حرش من جبال النصيرية وسكانها تركمان غابة ارعيبا اهل تلك القرية منذ زهاء عشرين سنة اطلاق الارجاء وحسن طلعها بعد

---

(١) المقتبس م ١ ص ٤٩٢

ثلاث ستين من غرسها مما دل على ان جبال النصيرية كانت الا قليلاً مغشاة بالغابات التي لم يبق منها اليوم الا اثر ضئيل ورسم محيل . ولو توفرت عناية الاهلين في الجرود والجبال لغرسوا من الغابات ما يكون منه لابنائهم واحفادهم خير ثروة يخلفونها كما فعل اهالي الزبداني فغرسوا شجر البلوط في مكان يدعى قلعة السنديان في الجهة الغربية من الزبداني واذا امتدت هذه الغابات في سلسلة ذلك الجبل حتى تصل الى نبع بردى تأتي منها فوائد كثيرة لوادي الزبداني ووادي بردى ثم لدمشق وغوطتها اذ تكثر بذلك الامطار وتخزن المياه لنبع بردى المجاور لتلك الجبال ومن ورائها وادي القرن والحرير وفيها بعض الاشجار القليلة وهي ملك اصحابها لا الحكومة

وفي الجبل الشرقي اي في بلاد حاصبيا وراشيا غابات قليلة كما انه تقل الغابات في جبال فلسطين وفي بلاد الصلت غابات غير قليلة ما برحت الى الانقراض ومنها غابة قرب القصبة اقتلعها الاهلون وغرسوا مكانها كروماً يأتيهم بالعنب الجيد بلا بزر كعنب ازمير الا انه بقي اثرها دلالة على عظمة تلك الغابة العظيمة . وتقل الغابات في بلاد حوران واحسنها ما كان في جبل الدروز ولذلك كثرت مياهه اكثر من غيره من الاقاليم ومثل ذلك يقال عن غابة عجلون التي تبلغ مساحة المستعمل منها خمس ساعات طولاً وثلاث ساعات عرضاً ولا يأتي عليها عشر سنين الا وتنقرض عن آخرها

وبعد كتابة ما تقدم رأينا ان نأتي على ذكر الغابات من المصادر الرسمية فعلمنا ان غابات ولاية سورية كثيرة واهمها (1) في قضاء بعلبك وتبلغ مساحتها عشرين الف جريب . والجريب يقرب من عشرة دونمات . وشجره من السنديان والعرعر ويقل فيه الصنوبر واشجاره غير صالحة للاخشاب وهي معرضة للاحتطاب منها على الدوام لم تتيسر لادارة الغابات حراسته على ما تقضي به المادة الخامسة من نظام الحراج لقلة الموظفين وصارت الى حالة مؤلمة وبعض هذه الغابات تدعي الاهالي ملكيته وادارة الغابات تدافعهم في دعواهم . واهم هذه الغابات غابة حلبتا ووادي نيرة وما عداها فتسلسل منهما وليس في قضاء البقاع غابات مهمة بل ان الاهلين يحتطبون من غابات الهرمل التابعة لمتصرفية جبل لبنان وهناك بعض غابات في سفوح لبنان بعضها مشترك بين البقاعيين واللبنانيين .

وحراج وادي العجم متفرقة وتبلغ مساحتها نحو ثلاثة آلاف هكتار وحراج

---

(1) نشكر حسن حسني بك مفتش زراعة سورية لاعطائه ايانا هذه الايضاحات

أقضية حاصبيا وراشيا والقنيطرة مثل حراج بمليك تسمى بأسماء القرى المجاورة لها وتقدر مساحتها بثلاثة آلاف جريب تكاد لاتكفي لاحتطاب السكان الا على صورة ضيقة . وليس في قضاء الزبداني حرج جدير بالذكر سوى حرج صغير أصيب بما أصيبت به سائر الحراج ولاسيما في وادي القرن ووادي الطير فأصبح اكثره غير صالح للاحتطاب . وليس في قضاءي دوما والنبك ما يصح ان يدعى غابات سوى بعض أشجار من السنديان والبطم متفرقة في الأودية والقمم من جبال قلمون هي ملك الاهالي يحتطبون منها فتقل سنة عن سنة

هذا في الأقضية الست التي هي من عمل الولاية أو لوائها وفي لواء حوران أهم غابات في ولاية سورية وهي من عمل قضاء عجلون طولها ٢٦ ساعة وعرضها ٢٣ ساعة وفيها ٢٣ قرية و١٣٧٥ بيتاً ومزرعتان ومساحته من ٣٠ الى ٤٠ الف جريب ونصفها اليوم غير صالح للقطع يحتاج لحراسة كل الاحتياج والنصف الآخر يصلح للاحتطاب منه وعمل الفحم الا انه بعيد في نجاد وعرة وقلة العملة الذين يتوفرون على عمل الفحم منه اصبح كأنه لم يمس . ومدينتنا دمشق يأتيها الفحم اللازم لها ووقودها من غابات عجلون واذا لم تبذل العناية بوقاية الغابات مما يلحقها من الضرر توشك ان تخترم بعد سنتين من الفحم فيباع قنطاره الذي يباع الآن بستة وخمسين في الشتاء بثلاثة اضعاف ثمنه . قبل ادارة الحكومة لزمت قطعة من هذه الغابات لا يقل المستخرج منها عن خمسين الف قنطار بعث بالوسائط على انه ليس فيها سوى ستة آلاف قنطار . واشجار هذه الغابة لاتصلح للخشب والوقود وان كان الفلاحون هناك يعتمدون عليه في سقوف بيوتهم فيها الصنوبر والسنديان والبطم . وفي غابات عجلون نوع من شجر الزيتون البري . هذا في غرب اقليم حوران وفي شرقه اي في جبل الدروز غابات قليلة الاهالي ينتفعون بها في وقودهم

وفي لواء الكرك بعض الغابات واهمها ما كان في السلط ومساحتها نحو ستة آلاف جريب تحتاج لتركها الآن والمحافظة عليها لكثرة ما عمت فيها فأس الحطاب والفحام وفي قضاء الطفيلة غابات لبعدها عن العمران لا يرغب في الاحتطاب منها فلا يستفيد منها القرويون ولا البعيدون وجنسها من العرعر وفي بني حميدة من اعمال قضاء الكرك غابات جيدة هي ملك بني حميدة

اليك ما في لواءي حوران والكرك على الجملة اما لواء حماة فليس في مركزه ولا في

حمص حراج والاهالي يجلبون احطابهم وفحومهم من حراج الهرمل في لبنان ومن غابات بعلبك ومن حراج البلعاس التي كانت من املاك السلطان السابق فاصبحت للامة . وفي قضاء المعرانية حراج متفرقة تسمى باسماء القرى المجاورة لها وكذلك الحال في غابات سلمية

وقد بلغت واردات الغابات الاميرية سنة ١٣٢٢ شرقية ٤٨٤٢٤٨١ غرشاً صحيحاً وسنة ١٣٢٣ — ٧٠٠١٨٩ وسنة ١٣٢٤ — ٦٥٠٤٦٠ وسنة ١٣٢٥ — ٦٦٦٩٨٩ وبلغت سنة ١٣٢٦ الى آخر شهر تشرين الثاني ٦٤٨٠٨٨١ غرشاً .

هذا في ولاية سورية اما ولاية بيروت فالحراج موفورة في اكثر الويتها واقضيتها على ضيق مساحتها ففيها بعض الغابات الصغيرة واكثرها فائدة في الانتفاع (١) والاحتطاب ما كان منها داخل لواءي اللاذقية وطرابلس الشام ففي الجهة الجنوبية من مدينة بيروت في الرمل غابة من الصنوبر تقدر بالفي دونم وطول اشجارها نحو خمسة او ستة امتار ومحيطها من ٤٠ الى ٥٠ سنتيماً ويعتنى كل العناية بحفظها وقد ذكر التاريخ ان هذه الغابة غرست قبل سنة ٧٦٢ه وقد خيف من انهيال الرمل على الاراضي الزراعية . وفي قضاءي صيدا ومرجعيون عدة غابات مبعثرة ينتفع بها السكان فقط

وعلى ثماني ساعات من صور غابات في وادي النصارى وساحل عاليا ووادي الخنازير وهي واسعة في الجملة وشجرها من السنديان ومحيط اكبرها متر واحد وطولها خمسة امتار لاتكفي للبناء بل تنفع في الحطب والفحم وقد جرى اهلها في اقتطاعها على الاصول فلم تقل انواعها وكذلك نجد في الجهة الجنوبية من القضاء غابات في وادي كركر ووادي الليمون ووادي الشهور .

وفي لواء عكا عدة غابات منها واحدة في الجهة الشمالية من ناحية شفا عمرو وهي على نحو خمس ساعات من الموالي المجاورة وهي معروفة باسم الغربي ومرج وعاد والهوفي والزيب وتقدر مساحتها بنحو اربعين الف دونم وجميع اشجارها من السنديان ومعدل طولها من ٤ الى ٦ امتار ومعدل محيطها من خمسين سنتيمتراً الى متر واذ كانت هذه الاشجار لاتكفي للصناعات والبناء جعلها اهلها للاحتطاب واخذوا يبيعون بعضها الى الخارج . وفي قضاء حيفا على اربعمائة و خمسمائة متر عن سطح البحر غابات في جبل الكرمل ووادي الحنين والعصامة والمغاري والباخور تبلغ مساحة ارضها نحو ٤٢ الف

---

(١) تقويم (سالنامة) ولاية بيروت سنة ١٣٢٦ه .

دونم وهي قصيرة الطول والجسامة وهي كغابات صيدا وصور لا تنفع لغير الاحتطاب .

واهم الغابات الموجودة في لواء طرابلس في عكار والضنية تقدر مساحتها بمائة وخمسين الف دونم تمتد من شرقي غابات عكار الى آخر حدود ناحية الضنية وهي منبثة في سطوح مائلة ويتغير معدل ارتفاعها [illegible] آلاف متر واهمها القبيات وعندقت وقموعة وعرض الحريق [illegible] ووادي جهنم [illegible] الضنية وهذه الاشجار تكسو سطوح الجبل والساحل وهي لا تطول ولا تنفع خشب البناء وهي من نوع السنديان والصنوبر والشربين والراعي والعرعر وعدا هذا تجد اشجار الصنوبر والشوح ممتدة على خط مستقيم بين مسيل المياه والوادي تعلو من خمسة الى عشرة امتار ومحيطها من متر الى متر ونصف ويقطع خشبها في جميع انواع الصناعات وفي كل هكتار اي في حساب عشرة امتار مكعبة تجد اشجاراً صالحة للبناء تعادل ١٣٦ الف متر مكعب كما يوجد في كل هكتار من الارض مقدار عشرين متراً مكعباً وهي تعادل ٦٦٠ الف متر مكعب من سائر الاشجار والخشب الذي يقطع من هذه الغابات يحمل الى حماة وحمص وطرابلس واعمالها من القرى والعساكر .

والغابات الموجودة في لواء اللاذقية هي في ناحية جبلة والمرقب وصهيون و[illegible] بايربوجاق وهي من الساحل الى مسافة الى احدى عشرة ساعة واهمها في بايربوجاق و[illegible] وجبل حسن [illegible] وجبل الملك وقزل طاغ [illegible] تبلغ مساحتها [illegible] الف دونم والاشجار القريبة من الساحل يبلغ محيطها من ثلاثة سنتيمترات الى متر وطولها من ثلاثة امتار الى اربعة ومنها يستخرج خشب البناء وتصنع الالواح الصغيرة والصنوبر الاحمر والابيض يستخدم في بعض الحال في الابنية واهم ما هو قديم من الغابات غابات [illegible] بايربوجاق تقرب مساحتها من ٣٢ كيلومتراً مربعاً والقسم الاعظم من اشجارها اي ٩٠ في المئة صنوبر يختلف محيطه بين ٣٠ الى ٦٠ سنتيمتراً وطولها اربعة او خمسة امتار [illegible] وفي الاطراف والبلاد المجاورة تجد بعض الغابات [illegible] الاف الشجرة صنوبر اسود اكثرها يحتطب منه اهل القرى ويحمل بعضه الى بيروت وفي وسط هذه الغابات في نحو اسكندرونة غابة اسمها [illegible] تحيط بها اشجار الصنوبر وتقدر مساحتها [illegible] الف هكتار من السنديان

وقد بلغت مداخيل غابات ولاية بيروت ١٥٠٦٠٠ غرش بيع منها ١١٩٠،٠٠٠

اوقة من الفحم و ٩٠٠٠ اوقة من الخشب واكثر ما يبع منها في بيروت وجوارها وسواحل مصر ·

هذا ما اقتطفناه من مصادر متنوعة ونختم هذا الفصل بتعريب ما كتبه شاكر بك مفتش غابات ولاية سورية السابق وقد سألناه ان يفيدنا شيئاً في حالة غاباتنا فكتب الينا بالتركية ما يأتي وهو يصدق عَلَى غابات سورية باجمعها اي ولايات حلب وبيروت وسورية والوية القدس ولبنان والزور قال : الغابات احدى منابع الثروة الطبيعية للدولة والامة وربما كانت الاول في بابها وما من ينكر استغناء احد عما تأتي به من الحطب والفحم والخشب وغيره ولاسيما في ولاية سورية حيث تكثر حاجات الاهالي الى الغابات اكثر من غيرها ومع هذا فلا نرى من يلتفت الى هذا الشأن ويبحث في اسباب دفع هذه الحاجة مما يوجب الاسف الشديد ·

ليس من ينكر ان الغابات تنقي الهواء وتجلب الامطار وتمنع التربة الواقعة في الحقول المسطحة من الانهيار وفيها من المنافع العامة ما ينفع في رعية الاغنام والمواشي وغيرها وكلنا نعلم باننا نطبخ كل حين طعامنا ونغسل ثيابنا وندفئ غرفنا بالفحم والحطب

ولئن رأينا اليوم مواقد تحمى بالبترول ويستفاد منها بعض الشيء الا ان هذا الطباخ لا يقوم في وقت من الاوقات بدل المنقل وكوانين المطبخ عَلَى الطرز القديم وذلك لان الطعام اذا طبخ والغسيل متى غسل تطفأ تلك الموقدة واذا فرضنا انها وقدت مدة طويلة فمن البديهي انه لا ينشر حرارة تشبه حرارة المنقل ولا الكانون بحال من الاحوال · ثم ان من وسائط التدفئة والتسخين ان نرى بعض المواقد التي يستعمل فيها زيت البترول وهذه لا تزيد الحرارة الطبيعية في الغرفة الى اكثر من درجة الى درجتين في الاكثر ·

اما اخشاب البناء فانه يؤتى بها الى هنا من غابات اطنه وقونيه وآيدين فتباع بثلاث ليرات واحياناً باكثر من ذلك في حين انه من الممكن زرع شجر الصنوبر والسنديان في هذه الديار من اجود الاجناس وكل من يشتغل بالزراعة يوافق على هذا الرأي

ومع ان قنطار حطب الزيتون والمشمش يباع من خمسة واربعين الى خمسين قرشاً فقد كانت ترتفع اسعار قنطاره الى نحو ليرة ونصف لو كان المعول في احماء الحمامات والافران عليه

وهنا لا ارى حاجة لبيان فوائد الغابات بل اقول عَلَى سبيل المثال ان ما حرق من الفحم من جزء صغير من غابات عجلون قد بلغ سنة ١٣٢٤ (شرقية) ٣٢٠٠٠٠ و٤٠

كي يأخذ منها رسم ٤٠٠٢١٤١٥ قروش صحيحة او ٦٧٢٠٣٣١ قرشاً بعملة دمشق الرائجة المتداولة

ولو عني الفلاحون وغيرهم ممن يملك من ثلاثين الى اربعين دونماً من الارض وهو يتناكد معظم السنين في استثمارها كلها بحجة ان ليس لديه بقر او سكة او بذار ويترك قسماً منها بوراً لو عني بزرع شطر من ارضه او كلّل حدودها ومجاري المياه فيها اشجاراً وحراجاً لاظلته ومواشيه وابناء السبيل بظلها واستخرج من اغصانها ومن اليابس منها حطباً لمدفئته ولو اكثر منها زيادة لاستطاع ان يخرج له حطباً وفحماً ويبيع منها بعض الشيء . وبالجملة فان كل امريء اذا ربى غابة فكأنه اسس لنفسه مصرفاً (بنكاً) دائماً لان الغابات رأس مال لا ينفد في الحقيقة .

بيد ان اهل القرى لا يفكرون في هذا الامر ولا يلتفتون الى ما يصح غرسه من قطع الاشجار بل يقطعونها من اصولها وهناك الضرر الذي لا ينكره العقلاء

ولقد جرت المداولة بشأن الحراج والغابات في المجلس العمومي هذه السنة والتي قبلها وتعهدت الحكومة ان تأتي الفلاحين ببذور الغابات لمساعدتهم ولكن لم يراجعها احد في هذا الشأن والحكومة متكفلة بالبذار بكل انواع المعونات . ورجائي ان يعمد الاهلون بدلاً من تخريب الغابات واستئصالها الى احيائها وتعهدها وبذلك يحفظون منافعهم ويحافظون على حقوق الخزينة والله الموفق